بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

احوال الحبشة

نشر المقتطف للسيد توفيق حبيب مقالاً سار به والقارئ في تاريخ الحبشة واحوالها ، وذلك بمناسبة الحفلات الكبرى التي اقيمت في تتويج الرأس تفري ماكونين نجاشياً للحبشة (تشرين الاول) . فقال في العلاقات بين مصر والحبشة :

أرسل اساتذة من الاقباط يعلمون في المدارس الحبشية على نفقة الحكومة المصرية ، وصدق البارلمان المصري على انشاء قنصلية مصرية في اديس ابابا ، وتبدي الحكومة المصرية في حل مشكلة دير المطران القائمة بين الاقباط والاحباش وتمهيد السبيل لانتخاب مطران قبطي للحبشة حفظاً لسيطرة كنيسة مصر على الحبشان.

وقال في تاريخ الحبشة الحديث

وقبض على زمام السلطان في الحبشة الحديثة منذ ١٨٥٠ كاسا محافظ احدى مدن الحرا وبسط ملكه على الحبشة كلها ونودي به نجاشياً باسم تيودروس (١٨٥٥) وحارب الانكليز وقتل (١٨٦٨) ؛ وتوج بعده نجاشياً خصمهُ يوحنا كاسا (١٨٧٢) وحاربُ مصر والسودان وانتصر ثم قتل (١٨٨٩) ؛ وخلفه النجاشي منليك وقاتل الايطاليين وغلبهم (١٨٩٦) . واعلنت وفاة منليك ١٩١٣ ؛ وكان عمر النجاشي ياشو ١٦ سنة فقامت بمهام المملكة الامبراطورة طاطيو زوجة منليك ؛ ثم حدثت فتن في البلاط الملوكي آل امرها الى انتقال مقاليد السلطة من يد الى يد الى ان قبض عليها الرأس تفري الامبراطور الحالي.

وقد انضمت الحبشة الى جمعية الامم في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٦ بعد ان قبلت برنامج الجمعية وكل تعهدات الدول ومنها مقاومة تجارة الرقيق التي يقال انها لا تزال منتشرة في اكثر مقاطعات الحبشة.»

وتكلم صاحب المقال في تنصر الحبشة قديماً فقال :

ان المتفق عليه هو ان الحبشة ظلت بعيدة عن المسيحية حتى القرن الرابع عشر [كذا] (والصواب القرن الرابع للمسيح) اذ بشر بها فرمونتيوس (ص:٩١٨)

وذكر العلاقات بين الحبشة والاسلام فقال :

« وكان النبي قد ارسل في السنة التاسعة للهجرة هدية الى النجاشي اصحمة فوصلت بعد موته . ولما بلغ النبي نعيه جمع الصحابة وصلى عليه غائباً.»

ولو راجع صاحب المقال ما كتب حديثاً في هذا الصدد لما عرض اخباره هذه الا بعبارات التحفظ والريبة. (راجع الموسوعة الاسلامية في مادة حبشة لجويدي ومقالات السيد عبدالله رعد في مجلة المجمع العلمي (شباط ، اذار ١٩٢٨ ، والمشرق سنة ١٩١١)

اصلاح الازهر

عرضنا في مشرق تشرين الثاني الماضي (رجه ٨٥٩) ملخص المذكرة التي وضعها شيخ الازهر في سبيل الاصلاح ؛ واليك اليوم شيئاً من خلاصة القرارات التي اصدرتها اللجنة المعهود اليها من قبل الحكومة المصرية باصلاح التعليم في الازهر وفي المعاهد الدينية الاسلامية في مصر (المنار اكتوبر)

« لقد تظهر في بعض الاحايين الوان من المواهب لو انها تعهدت وفسح لها في جوانب الطريق لربت وخرج بها العظماء والفاتحون في ابواب العلم المختلفة... فيحسن ان تسن في المستقبل طريقة لالتماس اصحاب هذه المواهب وتخريجهم وتخصيصهم حتى يستطيع كل منهم ان ينقطع للبحث العلمي في الباب الذي هيأته له موهبته.

مراحل التعليم في الازهر اربع : ابتدائي ، ومدته اربع سنين ، ثانوي ، ومدته خمس ؛ وعال ، ومدته اربع ؛ وتخصص ، ومدته سنتان ... ويجري الازهر في قسميه الابتدائي والثانوي في العلوم الحديثة على المنهج المرسوم لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية ما عدا اللغات الاجنبية.

لا يتيسر الدخول للطالب في المعاهد مستغنياً من كفالة اوليائه من دون

السنة الثانية عشرة.

يتنظم التعليم العالي ثلاث شعب : ١ً — الفقه ورسائله . ٢ً — الكلام والنظر . ٣ً — دراسة علوم اللغة العربية وآدابها وتاريخها . وفي هذه الشعب ينتظم الطلاب لاعدادهم للدعوة والارشاد.

البراق

جاء في القواميس البراق (كسحاب) اسم (دابة ركبها رسول المسلمين ليلة المعراج وكانت دون البغل وفوق الحمار) سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته شبهه فيها بالبرق وجاء في المنار (وجه ٦١٧) :

«كان يقال ان اليهود يعتقدون ان كسارة ألواح موسى عليه السلام مدفونة تحت الجدار الغربي من سور الحرم الشريف ببيت المقدس فهم يجتمعون هنالك يبكون ويحيون ذكر مجدهم الديني في هيكلهم . والمسلمون يروون ان البراق الذي ركبه النبي (صلعم) ليلة الاسراء قد ربط بهذا الجدار فله مزية عندهم على سائر جدران المسجد ويسمونه « البراق » . وقد كان تسامح المسلمين وتساهلهم ان سمحوا لليهود بما ذكر في أيام ضعف اليهود وسلطان المسلمين فطمع هؤلاء بعد الاحتلال البريطاني ومشروع الدولة في تنفيذ عهد بالفور لهم حتى حاولوا في هذا العام الاستيلاء على هذا الجدار وما حوله من بناء على انه معبد لهم ، وصاروا يضعون هنالك الكراسي والمنافذ والاضواء في وقت اجتماعهم حتى كان من عدوانهم في عيد الغفران لهم ما يأتي بيانه .وهم يعلمون كما تعلم الحكومة البريطانية في لندن وفلسطين ان هذا من الاوقاف الاسلامية الثابتة بالتواتر . وكان من قواعد ما يسمونه الانتداب في فلسطين ان المعاهد الدينية لجميع الملل تبقى على حالها لا يسمح لاحد بالاعتداء عليها . ولكن عامة اليهود الصهيونيين يعتقدون انهم ما جلبوا الى فلسطين الا لاقامة ملك سليمان فيها وجعلها وطناً لهم دون غيرهم ، فاستعجلوا في هذا العام بالتمهيد لاعادة هيكل سليمان الذي حل محله مسجد الصخرة بامتلاك الجدار الغربي من الحرم وهو أقرب الجدران الى جامع الصخرة.»

وقالت « الرابطة الشرقية » (وجه ٦٣) :

انها ترى من اخص واجباتها تنبيه اليهود الى ما في عملهم من المضرة عليهم

وعلى الانسانية جميعاً وتنبيه الدولة الانكليزية الى سوء العاقبة وانها تنتظر القرار بالامر موافقاً لما هو مشهور عن العدل البريطاني فيكون فيه رضاء المسلمين واليهود معاً.

اللغة العربية والحروف اللاتينية

لو قيل لنا منذ عشرين سنة ان مجلة ستصدر في دمشق الشام لسان حال لمجمع علمي عربي، مفاخر بالبحث عن تاريخ اللغة العربية وحياتها ورقيها، وان تلك المجلة ستضع مقالاً تتناول فيه وجوه قضية استعمال الابجدية اللاتينية في لغة القرآن لضحكنا؛ ولكنا هو الامر الواقع.

سمع الاستاذ عبد القادر حمزة محاضرة في باريس للمستشرق الشهير ماسينيون وفيها ذكر منافع الابجدية اللاتينية اذا استعملت في العربية فقال: (مجلة المجمع العلمي ايلول وجه ٥٦٨):

ان شروع الترك في كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية قذف بهذه الفكرة على اللغة العربية فبخسها حقها لان اللغة العربية بحروفها الحالية، حملت مدنية كاملة ومعها كل العلوم اليونانية، وكثيراً من العلوم والآداب الفارسية والهندية والرومانية، والحروف العربية الحالية تمتاز على اللاتينية فانها اسرع كتابة لاشتباكها. ولن تكون كتابة العربية بالحروف اللاتينية تنقيحاً ولا تخفيفاً وانها لتضيع اثني عشر حرفاً من حروفها الهجائية كالثاء والجيم والحاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف. «وقلّ ان توجد كلمة ليس فيها حرف من هذه الحروف، فتضييعها تضييع جزء عظيم من اللغة»

على ان الحجة التي لا رد لها للتمسك بالابجدية العربية هي واجب الصلة بين قديم العربية وحديثها وبين الشعوب الناطقة بالضاد شرقاً وغرباً فضلاً عما يراه المسلمون في تعبير الكتابة العربية من التحامل على حرمة القرآن. تلك الدواعي استفزت همة احد الكتاب فوضع مقالاً (منار اكتوبر ص: ٥٥٨) نسب فيه للكماليين الهجوم على الاسلام ودعا «الشباب الاسلامي في كل بقاع الارض» وشباب الامة العربية خاصة الى مقاومة الخطر الاعظم الذي دونه «الحروب الصليبية»

وله بين اللغة العربية واللغة التركية مقابلة جديرة بالاعتبار فان التركية ليست لغة موحدة بل هي بمعظمها مستعارة عن اللغات العربية والفارسية وغيرها والعنصر التركي القحّ فيها زهيدٌ جداً. فان نجح اصحابها بكتابتها باحرف لاتينية لم يظلموها ظلماً فاحشاً واذا عروها من ثوب اجنبي ليلبسوها

ثوباً اجنبياً لم يبخسوه حقها - فهم وشأنهم في امرهم ! اما اللغة العربية فهي اشرف اصلاً واعز منعةً من ان تبدل الثوب التي سارت به على مدى التاريخ بثوب يقلب سحنتها ويقطع الصلة بين حياتها النصرية وبين كرامة أرومتها.

بين السنة والشيعة

في المنار ايضاً (اكتوبر) مقالان دار فيهما محور الجدال الديني بين السيد محمد رشيد رضا والسيد عبدالله محمود شكري الآلوسي من جهة، وبين الشيخ محسن الامين العاملي من جهة أخرى، اتينا على تلخيصها وفيها اهم ما يُعرف عن الفواصل بين الفرعين الكبيرين للاسلام.

ألف الشيخ محسن الامين العاملي رسالة سماها : « الحصون المنيعة في الرد على ما اورده صاحب المنار في حق الشيعة » فقال على ما رواه المنار (وجه ٦٢٤) :

ان اصول السنة والشيعة في العقائد والاحكام واحدة وان الخلاف بينهما كالخلاف بين فقهاء السنة وانما يمتاز الشيعة بانهم هم الذين « يوالون ويتبعون اهل البيت الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، الذين دخلوا مدينة العلم النبوي من بابها وتمسكوا بالثقلين كما امرهم نبيهم [والثقل كل شيء نفيس مصون ومنه قوله « اني تارك فيكم الثقلين القرآن وعترتي » اي اهل بيتي] ... « وهم مسلمون يقرون لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة . ويلتزمون بجميع ما جاء به من عند ربه مما اتفق عليه جميع المسلمين ويرجعون فيما اختلفوا فيه الى اقوال الائمة الذين ان لم يكونوا فوق الائمة الاربعة ودون ابن عبد الوهاب في العلم فليسوا دونهم.

وكان المسلمون في اول الاسلام فرقة واحدة حتى قتل عثمان وبويع الخليفة الرابع ، فلم يجد اعداؤه وسيلة الى هدم خلافته اقوى من نسبة قتل عثمان اليه ، وانشق المسلمون فرقتين احداهما علوية والاخرى عثمانية . وقهر العثمانية علي بن ابي طالب واولاده وله عندهم ثارات بدر وغيرها ولم يكتفوا بهذا حتى امروا بسب علي بن ابي طالب على جميع منابر الاسلام . ودامت العداوة بين الفريقين مدة ملك بني امية وبعض ملوك بني العباس حتى قبل المنتسبون الى اهل البيت وتستروا . وظهر في غضونها مذهب اهل البيت في عهد الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق وصار المنتسبون الى اهل البيت يعرفون بالشيعة وغيرهم بالسنة

وردّ الشيخ الآلوسي على خصمه ودعاه من الروافض « والرفض يراد به النار في الشيح » (وجه ٤٢٥) وقال (وجه ٤٣٣) ما خلاصته :

الامر الاعجب هو دعوى الرافضي حب اهل البيت والعمل بطوهم والاخذ بالكتاب والسنة . ان الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، وذلك لان العترة باجماع اهل اللغة تقال لاقارب الرجل ، وهم ينكرون نسب بعض العترة ، ولا يعدون بعضهم داخلًا فيها ، ويبغضون كثيرين منها ويسبونهم؛ ويزعمون ان القرآن محرف وانه مخلوق ، وان الصحابة ارتدّوا جميعاً عن دين الاسلام الا عددًا يسيرًا

وزعموا ان اصح كتبهم اربعة : الكافي ، ومن لا يحضره الفقيه ، والتهذيب ، والاستبصار . ومنهم من اثبت الجهل لله في الازل ، وقد يتعبدون بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر : وذلك انهم يكتبون مسألة في رقعة ويضعونها في ثقب شجرة ليلًا فيكتب الجواب عنها المهدي صاحب الزمان بزعمهم . « فهذه الرقاع عند الرافضة من اقوى دلائلهم » وهم يزورون القبور ويكرمونها ويندبون الحسين ويسبون الصحابة وهم اضر على المسلمين من جميع المخالفين . فان اليهود والنصارى وعباد الاوثان لا يتمكنون من اغواء احد من الاعراب ؛ اما الروافض فربما نفقت خزعبلاتهم على عوام الاعراب وتوصلوا الى مقاصدهم من جمع النذور واخذ الخمس واجرة قصص التعازي ونحو ذلك مع حثهم ووعظهم على عدم طاعة الحكومة ولا اعانتها في شيء . . . . وهم يفضلون الائمة الاثني عشر على اولى العزم من المرسلين ، ويقولون ان موتهم باختيارهم ، وان الائمة سيرجعون الى الدنيا ، ويتصفون من اعدائهم ابي بكر وعمر وممن والاهما ويصلبونهم ، وان امام الوقت هو محمد المهدي ، الذي غاب في سرداب (سر من رأى) وانه حيّ يُرزق

ثم نسب اليهم صاحب المقال غير ذلك مما لا سبيل الى ذكره